



حريتي بين التجسس والحبس بالمنزل

شهادة طالبة جامعية

أنا طالبة في جامعة خاصة، ولدي شغف طوال الوقت على المشاركة في أكثر من نشاط مرتبط بالدفاع عن حقوق الإنسان ومنها الحقوق السياسية سواء داخل الجامعة أو خارجها. طريقتي في العمل على تلك الحقوق المختلفة كانت مرتبطة بأن دوائر تحركي ليست مفتوحة على بعضها البعض، ولذا لم أتوقع في أي لحظة أن يؤثر ذلك الاهتمام أو العمل على حياتي الشخصية أو جسدي أو حتى على حسابي الشخصي على أحد مواقع التواصل الاجتماعي. إلا أنه في يوم من الأيام، اكتشفت أن والدي جاءته مكالمات من أحد الأشخاص بالجامعة يقول له أن ابنته (أنا) تذهب إلى أماكن معينة مع أشخاص سيئين السمعة وأخبره أشياء متعلقة بميولي الجنسية الغير مغايرة و المختلفة عن السائد مجتمعياً. بمعنى آخر هذا الشخص قال لوالدي "شوف بنتك بتعمل أيه وعاملة إزاي ومصاحبة مين وبتخرج فين". ليس هذا فقط بل أن ذلك الشخص أخبر أبي وأرسل له معلومات خاصة جداً مرتبطة بحياتي الشخصية والعاطفية، وهو الأمر الذي يوحي بأنه كان يتم مراقبتي عن قرب.

المعلومات التي وصلت لأبي لم تكن فقط عن حياتي الشخصية وإنما كانت أيضاً عن انخراطي في أنشطة عامة داخل الجامعة وخارجها ذات طابع تحرري و مرتبطة بقضايا النوع والجنسانية، مما أعطى أبي انطباع بأن ما يحدث في حياتي الشخصية ليس أمراً عابراً وإنما هو نمط حياة.

أذكر أنني شعرت بالرعب التام في البداية خاصة بعد أن أصدر أهلي فرمان بحرمانني من الخروج من المنزل. ولكنني حاولت التمسك بحقوقتي وساعدني في ذلك أنني كنت على علم بحدوث أشياء مشابهة مع بعض اصدقائي. يمكن القول أن درائتي بتجربتهم ساعدتني بأن اكون مستعدة بشكل ما الى حدوث ذلك مع أهلي وحاولت رفض محاسبتهم لي. استمر منعي من النزول بضعة أيام فقط. صرت بعدها أشعر في حياتي اليومية أن أحد ما يراقبني. أتوتر عندما تمر سيارة بجواري أو من الأشخاص الجالسين بجواري في الأماكن العامة وصرت أتجنب المقاهي المفتوحة وأفضل المقاهي المغلقة بل وأن أحرص على عدم الجلوس بجوار النوافذ. بعبارة أخرى "كنت خائفة ان الشخص ده ممكن يكون ماسك عليا حاجات اصعب بكثير، وكنت بفكر انه لو عنده الحاجات اللي قالها لوالدي يبقى أكيد عارف تفاصيل تانية أصعب بس هو معملش كده. فده خلاني على المدى البعيد حاسة على طول اني "ممسوك عليا ذلة" وانه خلاص محتاجة "الم الدور شوية". بعد ذلك شعرت بأنه ربما علي أن أوقف أنشطتي في الجامعة خاصة وأن إحساسي بأن ما حدث كان "قرصة وذن" لي من ذلك الشخص وبأنه حتما يعرف أشياء أكثر كان يتزايد بداخلي. ترتب على ذلك أن قمت بمسح أشخاص أعرفهم من مواقع التواصل الاجتماعي خوفاً من أن يتم ربطتي بهؤلاء الأشخاص، وهو الأمر الذي أثر على علاقاتي الاجتماعية و دوائري المقربة.



فكرة أنني الآن مرتبطة عاطفياً بشاب وليس فتاة تجعلني أفكر كيف كان ليختلف الوضع لو كنت في علاقة عاطفية مع فتاة. أعتقد أن أثر ذلك نفسياً عليّ كان ليصبح أسوأ. أخشى حتى الاعتراف لنفسى بذلك، ولكن في أحيان كثيرة فكرة وجود شاب وليس شابة في حياتي يشعرني بشيء من الراحة وبأنني أستطيع استخدام ذلك كحجة للدفاع عن نفسي. أعرف جيداً الآن وجود فارق ضخم بين الجسد الكويري والجسد المغاير جنسياً من وجهة نظر المجتمع.

أحياناً أفكر أنه ربما لكون ملابسى محافظة ولأنني أبدو من الخارج كشخصية محافظة، فهذا جعل ذلك الشخص يتحدث مع أبي بمنطق "بننك مش زي الناس دي، خللي بالك من بننك". وفي النهاية تذكرت الفتاة من مسلسل "هذا المساء" والتي كان يتم ابتزازها وكيف قررت في النهاية أن تكتب على الفيس بوك الشيء الذي كان يتم تهديدها به. ما حدث معي جعلني أفكر أنني بحاجة لأن أكون مستقلة مادياً وناجحة مهنيّاً، خاصة وأنني طالما كنت أعيش "تحت جناح أهلي". أفكر أحياناً في أنه حتى في أسوأ الحالات، إن عرفوا أشياء أخرى عني أصعب مما عرفوه بالفعل، لن تكون نهاية العالم بالنسبة لي. أستطيع أن أقول أنني قررت أنها لن تكون نهاية العالم".